المعجم والنظريات الدلالية

إعداد الباحث
ميسرة القطب محمد شحاتة

التعريف الموجز بمصطلح المعجم:

تفيد مادة "عجم_في اللغة : معنى الإبهام والغموض في اللسان :"قال أبو إسحاق :الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب "وفيه"ورجل أعجمي وأعجم إذا كان في لسانه عجمة [١]"

تعريف المعجم:

عرّف اللغويون المعجم بأنه "كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبًا ما تكون الترتيب الهجائي[٢]".

واصطلاحا: جاء في المعجم الوسيط :" (المعجم) ديوَان لمفردات اللُّغَة مُرَتّب على حُرُوف المعجم (جمع) معجمات ومعاجم وحروف المعجم حُرُوف الهجاء[٣]".

يدور المعجم حول الكلمة إيضاحًا وشرحًا، ليجلو منها ما نسميه المعنى المعجمي، وهذا المعنى قاصر في حقيقته عن المعنى الاجتماعي، أو الدلالي الذي يعني بتتبع الجملة، أو قل "الحدث الكلامي"، وما يحيط به من ماجريات.

ولندلل على صور المعنى المعجمي عن أن يحدد المدلول تحديدا يرتبط بالموقف، نسوق الأمثلة الآتية التي يشتمل كل منها على كلمة(صاحب):

صاحب الفضيلة – صاحب البيت – صاحبي – صاحب المصلحة – صاحب الحق – صاحب رسول الله – صاحب نصيب الأسد – وهلم جرا.

فالصاحب الأول ملقب، والثاني مالك، والثالث صديق، والرابع منتفع، والخامس مستحق، والسادس معاصر، والسابع مقتسم، وسوف لا يأتي المعجم بكل تفصيلات الكلمة على هذا النحو،

[١] – لسان العرب مادة (ع ج م)

[٢] –البحث اللغوى عند العرب : د أحمد مختار عبد الحميد عمر(١٦٢/١).

[٣] –المعجم الوسيط:مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،مادة (عجم)(٥٨٦/٢).

ولكن سيأخذ منها القاسم المشترك، فيجعله معنى معجميا للكلمة، وسيشغل نفسه أحيانا ببقية مشتقات المادة عن مشتق بعينه، ولست أدعي ما أتيت به في شرح كلمة "صاحب" اجتماعيا دلاليا كاملا؛ لأن مثل هذا المعنى الدلالي يحتاج إلى تحليل بطريقة خاصة؛ ولكن ما أتيت به هنا إيضاح للقصور في المعنى المعجمي، الذي قد يفوته أن يذكر –بين معاني صاحب– معنى اللقب، وهو جديد، ومعنى المعاصر، وهو قديم[١].

أول من استخدم لفظ معجم:

لم يكن اللغويون أول من استعمل هذا اللفظ في معناه الاصطلاحي، وإنما سبقهم إلى ذلك رجال الحديث النبوي فقد أطلقوا كلمة معجم على الكتاب المرتب هجائيًّا الذي يجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث. ويقال: إن البخاري كان أول من أطلق لفظة معجم وصفًا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم "ولد البخاري سنة ١٩٤ هـ وتوفي ٢٥٦ هـ" ووضع أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى "٢١٠ – ٣٠٧ هـ" "معجم الصحابة"، ووضع البغوي "توفي ٣١٧ هـ" "معجم الحديث" ... وهكذا.

ويلاحظ أن اللغويين القدماء لم يستعملوا لفظ "معجم" ولم يطلقوه على مجموعاتهم اللغوية، وإنما كانوا يختارون لكل منها اسمًا خاصًّا به. فهذا "العين" وذاك "الجمهرة" وآخر "الصحاح" ... وهكذا. أما إطلاقنا للفظ "المعجم" على هذه الكتب فإطلاق متأخر[٢].

<u>الترتيب المعجمي عند العرب:</u>

لا تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث قد تفننت في أشكال معاجمها، وفي طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب. وقد تعددت طرق وضع المعجم العربي حتى كادت تستنفد كل الاحتمالات الممكنة. وقد كان العرب منطقيين حينما لاحظوا جانبي الكلمة، وهما اللفظ والمعنى، فرتبوا معاجمهم –إجمالًا– إما على اللفظ، وإما على المعنى، وبهذا وجد قسمان رئيسيان هما:

(١) مناهج البحث في اللغة: تمام حسان،الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية،عدد الأجزاء: ١.

(٢) البحث اللغوى عند العرب ،د أحمد مختار عبد الحميد عمر(١/ ١٧٣).

أ- معاجم الألفاظ:

ب-معاجم المعاني:

وقد كان مجال تنافسهم واضحًا بالنسبة للقسم الأول حيث وجدت في داخله طرق متعددة بخلاف القسم الثاني حيث لم يوجد فيه إلا طريقة واحدة. وما أظنهم كانوا سيكتفون بهذه الطريقة الواحدة لو أمكن -عقلًا- الاهتداء إلى طريقة أخرى. وبالنسبة لمعاجم الألفاظ كان هناك عدة أشكال لترتيب الأحرف الهجائية هي:

أ- الترتيب الصوتي الذي يراعي التشابه الصوتي للأحرف وتدرج المخارج.

ب- الترتيب الألفبائي الذي يراعي التشابه الكتابي للأحرف فيضع الثلاثيات متجاورة ثم الثنائيات وينتهي بالأحرف المفردة.

جـ- الترتيب الأبجدي وهو أقدم ترتيب عرفه العرب، وهو ترتيب فينيقي.

ولم يستخدم العرب في معاجمهم الترتيب الأبجدي، وإنما استعملوا الترتيب الصوتي والترتيب الألفبائي[1].

- معاجم الألفاظ (الترتيب الصوتي، الترتيب الألفبائي، الترتيب حسب نظام القافية):

معاجم الترتيب الصوتي:

ويعد كتاب "العين" أقدم المعاجم العربية على الإطلاق ورائد أقدم مدرسة في التأليف المعجمي، يختلف كتاب العين عن الجهود الأخرى المبكرة في التأليف اللغوي في أنه أول محاولة لحصر ألفاظ اللغة العربية على نحو شامل وفي إطار نظام منهجي واضح، يتفق الباحثون على أن خطة كتاب العين من عمل الخليل بن أحمد، ولكن مدى إسهامه وإسهام تلميذه الليث بن المظفر في تنفيذ المعجم ظل موضع خلاف بين الباحثين. فمنهم من ينسب العمل كله للخليل ومنهم من ينكر نسبته للخليل وينسبه لليث بن الظفر وأغلب الظن أن جهد الخليل في كتاب العين هو المقدمة

(١) ينظر السابق(١/ ١٧٥- ١٧٦).

المنهجية وهي أهم ما في الكتاب، مع محاولة تطبيقها في الأبواب. أما الليث فهو رواية ما أعده الخليل ومؤلف باقي الكتاب[١].

– **الترتيب الصوتي:** ظهر في القرن الثاني الهجري، على يد الخليل بن أحمدالذي ابتدع وابتكر لنفسه نظاماً خاصاً فى ترتيب حروف الهجاء وتبعه عدد من اللغويين البارزين ، وسار عليه الخليل في ترتيب مواد معجمه . ويرتب هذا النظام حروف الهجاء كالتالي:ع . ح. هـ. خ . غ . ق . ك. ج. ش. ض. ص. س. ز. ط. د. ت. ظ . ث. ذ. ر. ل. ن. ف. ب. م. و. ا. ي. الهمزة.

ومن الملاحظ أن هذا الترتيب قائم على أساس تقسم الأصوات حسب مخارجها الصوتية، ثم ترتيبها على هذا الأساس من أقصى الحلق إلى حروف الشفة. فقد بدأ الخليل بالحروف الحلقية (ع ح هـ خ غ) ثم اللهوية (ق ل ك) ثم الشجرية (ج ش ض) فالأسلية (ص س، ز) فالنطعية (ط دت) فاللثوية (ظ ث ذ) فالذلقية (ر ل ن ف ب م) فالهوائية (واي).

ومن الملاحظ عن الخليل أنه قال: «لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف، وليس العلم بتقدم شيء على شيء لأنه كله مما يحتاج إلى معرفته فبأي بدأت كان حسنا وأولاها بالتقدم أكثرها تصرفا.

هذا بالنسبة للترتيب الصوتي، أما بالنسبة لنظام التقليبات الذي اتبعه الخليل، فيظهر أن الفراهيدي قد رأى أنه لا يمكن حصر جميع مفردات اللغة إلا باتباع نظام حسابي دقيق ، فهدته عبقريته الفذة إلى نظام التقليبات. فقد رأى أن الكلمات العربية، باعتبار أصولها إما أن تكون مركبة من حرفين أو ثلاثة أو أربعة أو خسة. فالكليات الثنائية الأصول لا يمكن حصرها بأن يفرض أن

(١)علم اللغة العربية:محمود فهمى حجازى،الناشر: دارغريب للطباعة والنشروالتوزيع،عدد الأجزاء: ١/ ٩٩-١٠٠).

الحرف الأول مثلاً لا أ، فالحرف الثاني قد يكون باء أو تاء أو ثاء الخ.. فإذا ضربنا ١×٢٧ (وهي عدد حروف الهجاء) أمكن أن نحصر الكليات الثنائية المبدوءة بالألف". ثم تأخذ الباء ونضربها في ٢٠٦، والثاء ونضربها في ٢٥ و هكذا، و مجموع كل هذا نضر به فى ٢ ليكون معنا مقلوب الحروف، لأن التقدم والتاخير معتبر فى التركيب، فيكون مجموع ذلك جميع الكليات المركبة من حرفين. ويلاحظ أنه بهذا ترك الكليات المركبة من حرفين متماثلين مثل أ أ، ب ب. ثم عمل كذلك في الثلاثيات، ففرض أن كل ثنائي مما تقدم يعتبر كأنه حرف واحد، فتضرب عدد الثنائيات في ٢٩ و ما بعده في ٢٥ و هكذا ، و مجموع ذلك يضرب في ١ جملة المقلوب ، وفعل مثل ذلك في الرباعي والخماسي ."

وعلى هذا النظام تجد المواد : ع ك ب – ع ب ك – ك ع ب – ك ب ع – ب ع ك – ب ك ع مجموعة في فصل واحد، أو كتاب واحد، هو كتاب العين. وذلك لأن حرف العين أسبق الحرفين الأخيرين: الباء والكاف في ترتيب الخليل لحروف الهجاء. وكذلك نجد المجموعة ك ت ب – ك ب ت – ب ك ت – ب ت ك – ت ب ك – ت ك ب – مجموعة مع بعضها في كتاب الكاف بسبب أن هذا الحرف أسبق من الباء والتاء حسب الترتيب الصوتي.

فترتيب الخليل للحروف حسب مخارجها، ونظامه في التقليبات قد أصبح سمة مرحلة مميزة من مراحل التأليف المعجمي، أو قل سمة مدرسة كان من تلامذتها كثيرون، لعل أهمهم الأزهري في معجمه « تهذيب اللغة »، والقالي في معجمه « البارع » وابن سيده في « المحكم » ، والزبيدي في « مختصر العين » [١].

– **الترتيب الألفبائي الخاص:** يظهر أن ابن دريد قد أدرك ، من ناحية، صعوبة البحث في معجم العين عن معاني الكلمات التي يستغلق فهمها على الباحث ، كما شعر، من ناحية ثانية، أن

(١)المعاجم اللغوية والعربية بداءتها وتطورها:إميل يعقوب،الناشر: دار العلم للملايين،الطبعة الأولى:١٩٨١،والثانية :١٩٨٥،١/ ٤١–٤٤،بتصرف بسيط).

ترتيب مواد المعجم حسب النظام الألفبائي يخفف كثيراً من هذه الصعوبة نظراً لسعة انتشاره. ورأى أيضاً أن نظام التقليبات، الذي ابتدعه الخليل، أساس سليم لاستيعاب معظم مواد اللغة العربية، إن لم نقل جميعها. فأحب أن يجمع بين ترتيب الألفبائي العادي وبين نظام التقليبات الخليلي، فوضع معجمه « الجمهرة » على هذا الأساس فكان يبدأ الباب بالحرف الذي وقف عليه الباب آخذاً بالحرف الذي يليه تاركاً ما سبقه، فإن كان في باب الجيم مثلاً، بدأ بتأليف الجم مع الحاء ثم الخاء فالدال وهكذا إلى الياء. تاركاً ما قبل الجم، أي أنه لا يؤلف الجم مع الهمزة أو مع الباء أو مع التاء أو مع الثاء. لأنه يكون قد ذكرها في ماسبق من الأ بواب، وقد شكل هذا المعجم مع معجمي ابن فارس « المجمل » و « المقاييس » مرحلة متقدمة في فن ترتيب مواد المعجم، سميناها مرحلة النظام الألفبائي الخاص[١].

– **الترتيب الألفبائي العادي:** كانت معاجم الترتيب الهجائي اتخذت ترتيب الحروف المتعارف عليه عند جمهور المثقفين أساسًا لها، ويرجع هذا الترتيب إلى نصر بن عاصم الذي طوره عن النظم السامي الشمالي المعروف باسم الأبجدية. كان ترتيب الحروف عند الأجريتين والفينيقيين والعبريين والآراميين يتخذ النظام التالي، أب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت، وعندما استخدم هذا الترتيب الأبجدي عند العرب وضعوا الحروف العربية التي لم ترد فيه في آخر الترتيب وهي ث خ ذ ض ظ غ.

ولكن نصر بن عاصم، ت ٨٩هـ، أعاد ترتيب الحروف على أساس شكلي فوضع إلى جانب الباء التاء والثاء، ووضع إلى جانب الجيم الحاء والخاء وهكذا..

وبذلك ظهر الترتيب الهجائي للحروف العربية وهو الترتيب الذي قامت عليه معاجم الترتيب الهجائي(الترتيب الألفبائي العادي).

ويُعد "كتاب الجيم" ، وكتاب "الحروف" للشيباني، ت ٢٠٦ هـ، أقدم المعاجم ذات الترتيب الألفبائي العادي، وقد رتب الشيباني الكلمات الواردة في إطار الجذر الواحد ترتيبًا داخليًّا على نحو

(١)ينظر السابق بتصرف بسيط(١/ ٧٧،٩٩).

ما فعل الخليل وعُرف أيضا هذا النظام مع الإمام البخاري في كتابه « التاريخ الكبير » الذي رتب فيه أسماء الرجال حسب النظام الألفبائي العادي مع تقديم حرف الميم على الهمزة ليتسنى له تقديم المحمدين نظرا لحال النبي"ρ"، وألف الزمخشري معجمه "أساس البلاغة" على هذا النسق فكتاب الجيم للشيباني، والتاريخ الكبير للبخاري، وأساس البلاغة للزمخشري متفقون من هذا الجانب[١].

– **الترتيب حسب نظام القافية:** رتب الجوهري معجمه (تاج اللغة وصحاح العربية) على نظام القافية الذي يرتب الكلمات حسب أواخر أصولها (فكلمة « إشارة » في باب « الراء » فصل « الشين» ، لأن الأصل « شور» ، وكلمة « كاتب» ، نجدها في الباء فصل «الكاف». ولأن الأصل « كتب» ، وهكذا).

وقد آثر الجوهري في معجمه (تاج اللغة وصحاح العربية) نظام القافية وكان الباعث من وراءه عدة أسباب منها:

- أنفة الجوهري من أن يكون تابعا في منهج التأليف المعجمي وهو (من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة) ورغبته في أن يوضع منهجا جديدا ينسب إليه.
- المساعدة على نظم الشعر الذي يتطلب وحدة القافية...، فالجوهري في حشده كل الكلمات التي تنتهي بحرف واحد في باب واحد يساعد الشعاء والناثرين الفنيين على انتقاء الكلمات التي تلائم قوافي أشعارهم وأواخر أسجاعهم.
- الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية؛ حيث نجدأن الحرف الاخير في الكلمة وبخاصة لام الفعل أكثر ثباتا من سائر حروفه.
- وجود اكثر الألفاظ التي تحتاج إلى شرح في قوافي القصائد التي ينتهي رويها بحرف واحد وهذا يسهل على قارئ القصائد التفتيش على معاني كلماتها الصعبة.

---

(١) ينظرعلم اللغة العربية:محمود فهمى حجازى(١/ ١٠٣،١٠٤)، و المعاجم اللغوية والعربية بداءتها وتطورها:إميل يعقوب(١/١٠٠، بتصرف).

وهناك عدة معاجم أخري اتبعت الجوهري في هذا الترتيب منها:

الفيروز آبادي فِي القاموس المحيط، وَابْن مَنْظُور فِي لِسَان الْعَرَب، وديوان الأدب للفارابي، والعباب للصاغاني، والزبيدي فِي تَاج الْعَرُوس للزبيدي وغيرها[١].

واختتم الحديث عن تطور وتدرج نظام المدارس المختلفة في صناعة وترتيب معاجم اللغة العربية على اسس مختلفة بما لخصه صاحب الراموز على الصحاح:

إن مُؤَلِّفِي المعجمات الأول هم رواد التَّأْلِيف المعجمي فِي الْعَرَبيَّة ومعاجمهم الطَّلَائِع الأولى وَهِي الَّتِي وضعت كل قَوَاعِد المعجم الْعَرَبِيّ ومعاجم هَؤُلَاءِ الرواد لم تبقى لمن بعدهمْ جَدِيدا فِي تَرْتِيب الْمَوَاد إِلَّا فِي حالات لَا تعد جدَّتهَا ابتكارا وعَلى هَذَا فَإِن الْمدَارِس اللُّغَوِيَّة أَربع لكل مِنْهَا نظام خَاص ومنهج خَاص وشخصية خَاصَّة وسنوجز الْكَلَام عَن هَذِه الْمدَارِس وخصائصها بِقدر الْإِمْكَان حَيْثُ أَن الإطالة فِي هَذَا الْمَوْضُوع لَيست من خصوصيات بحثنا بِقدر مَا نروم إِلَى تَعْرِيف الْقَارئ بكيفية تطور المعاجم:

١ – **مدرسة التقليبات** وَقد أسس بنيانها الْخَلِيل بن أَحْمد الفراهيدي وأحرز بهَا قصب السَّبق فِي التَّأْلِيف المعجمي ويقصد مِنْهَا جمع الْكَلِمَات المكونة من حُرُوف وَاحِدَة تَحت نطاق وَاحِد وَقد تفرعت هَذِه الْمدرسَة إِلَى شعبتين.

أ – **شُعْبَة التقليبات الصوتية** وتنسب للخليل فِي الْعين وَأَبُو عَليّ القالي فِي البارع والأزهري فِي التَّهْذِيب والزبيدي فِي مُخْتَصر الْعين والصاحب بن عباد فِي الْمُحِيط وَابْن سَيّده فِي الْمُحكم وَهَذِه الشعبة تجمع الْكَلِمَات المتحدة الْحُرُوف وتجعلها فِي نطاق وَاحِد مَعَ مُلَاحظَة النَّاحِيَة الصوتية وَهِي وَضعهَا تَحت أبعد الْحُرُوف مخرجا وَمن عُيُوب هَذِه الشعبة الصوتية الْبَحْث عَن طريقها.

ب – **شُعْبَة التقليبات الهجائية** وَقد أرسى دعائمها ابْن دُرَيْد فِي الجمهرة وَابْن فَارس فِي المقاييس والمجمل وَهِي تجمع الْكَلِمَات المتحدة الْحُرُوف تَحت نطاق وَاحِد ملاحظا وَضعهَا تَحت أول الْحُرُوف فِي التَّرْتِيب الهجائي.

(١)المعاجم اللغوية والعربية بداءتها وتطورها:إميل يعقوب(١/١٠٣،١٠٢).

٢ – **مدرسة القافية** وَهِي تنظر إِلَى الْحَرْف الْأَخير فِي الْكَلِمَة وتجعله بَابا والحرف الأول وتجعله فصلا وَيعْتَبر الصِّحَاح للجوهري أشهر مُعْجم عَرَبِيّ حقق أَمريْن أساسيين من تأليف المعاجم وهما الْتِزَام الصَّحِيح من الْأَلْفَاظ وتيسير الْبَحْث عَن الْمَوَاد وَقد أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمنْهَج فِي قَوْله أودعت هَذَا الْكتاب مِمَّا صَحَّ عِنْدِي من هَذِه اللُّغَة على تَرْتِيب لم أسبق إِلَيْهِ وتهذيب لم أغلب عَلَيْهِ فِي ثَمَانِيَة وَعشْرين بَابا وكل بَاب مِنْهَا ثَمَانِيَة وَعشْرين فصلا على عدد حُرُوف المعجم وترتيبها ... . . الخ.

وَقد اتبع هَذِه الْمدرسَة الفيروز أبادي فِي قاموسه وَابْن مَنْظُور فِي لِسَان الْعَرَب وَمُحَمّد بن حسن فِي الراموز والزبيدي فِي تَاج الْعَرُوس وميرزا الشِّيرَازِيّ فِي معيار اللُّغَة.

وتعد هَذِه الْمدرسَة حَدثا ضخما فِي التَّأْلِيف المعجمي دَعَا إِلَيْهِ انتشار الشّعْر وَغَلَبَة السجع والحرص على الصَّحِيح وَالْقَضَاء على الِاضْطِرَاب.

٣ – **مدرسة الأبجدية العادية** نظمت الْكَلِمَات فِي هَذِه الْمدرسَة حسب أَولهَا وَثَانِيها وَثَالِثهَا وَهِي طَرِيقَة سهلة وَلَا زَالَت مستعملة إِلَى الْآن وَالَّتِي حملت راية التَّيْسِير على الباحث وَتعْتَبر حَدثا جَدِيدا بالاهتمام فِي المعاجم الْعَرَبيَّة.

وَقد اتبع هَذِه الْمدرسَة الزَّمَخْشَرِيّ فِي أساسه والفيومي فِي مصباحه وَصَاحب مُخْتَار الصِّحَاح وَالْأَب لويس المعلوف وَغَيرهم[١].

- معاجم المعاني (الموضوعات):

وهي التي ترتب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها. ففي مادة " نبات" ، مثلاً تضع كل مسميات النبات و ما يتعلق به ، وقي مادة «لون » نجد فيها كل ما تضمه اللغة من أسماء الألوان بدرجاتها المختلفة. ومن المعاجم العربية الوضوعية القدية « المخصص » لابن سيده (٠٧.١ – ١٠٩٩) الأندلسي الضرير. وهو يرتب الألفاظ التي جمعها، لا يحسب لفظها، بل

(١)الراموز على الصحاح: السيد محمد بن السيد حسن (المتوفي: ٨٦٦هـ)،المحقق: د محمد علي عبد الكريم الرديني،الناشر: دار أسامة – دمشق،الطبعة: الثانية، ١٩٨٦م،(١/١٦–١٨).

يحسب معناها، فعلى الباحث عن لفظة فيه أن يقرأ الفهرس الموضوعي العام للكتاب كله غالباً (والكتاب يقع في سبعة عشر جزءا)، فإذا وقع على الباب الذي يظن أن اللفظة التي يفتش عنها فيه، عليه أن يقرأ كلات الباب كله، و بعد هذا التفتيش قد يعثر على ضالته أو لا يعثر. ومنها أيضاً كتاب "الألفاظ الكتابية" للهمذاني (؟ – نحو ٩٢٢) الذي صرف همه لانتقاء تعبيرات بعضها جمل كاملة، مرتبة حسب الموضوعات لإمداد الكتاب بأساليب فصيحة يستخدمونها في كتاباتهم [١].

الدراسة الدلالية:

– علم الدلالة:

أسماؤه: أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الانجليزية أشهرها الآن كلمة Semantics. أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة – وتضبط بفتح الدال وكسرها – وبعضهم يسميه علم المعنى (ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع والقول : علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة) ، وبعضهسم يطلق عليه اسم و السيمانتيك أخذا من الكلمة الانجليزية أو الفرنسية[٢].

تعريفه:يعرفه بعضهم بأنه « دراسة المعنى» ، أو «العلم الذي يدرس المعنى »، أو « ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى »" أو « ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى »[٣].

عرف بعضهم الرمز بأنه«مثير بديل يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره» – ومن أجل هذا قيل إن الكلمات رموز لأنها تمثل شيئا غير نفسها وعرفت اللغة بأنها«ا نظام من الرموز الصوتية العرفية » [١].

(١)المعاجم اللغوية والعربية بداءتها وتطورها:إميل يعقوب(١٧/١).
(٢)علم الدلالة،أحمد مختار عمر،ط٥،علم الكتب،١٩٩٨م،(١١/١).
(٣) المصدر السابق.

وقد عني البحث الدلالي بقضايا كثيرة منها: السياق، والحقيقة والمجاز ،والترادف، والأضداد (المخالفة)، والمشترك ، وغيرها من قضايا البحث الدلالي، ولا يفوتني أن أعرض لأبرز النظريات التي عنيت بدراسة المعنى وهي: (نظرية السياق، ونظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل العناصري التكويني).

نظرية السياق: (في التراث العربي القديم وعلم اللغة الحديث):

- السياق في التراث العربي القديم:

السياق في اللغة :

سرد لفظ السياق في اللغة العربية عن مادة: (السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ)أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا. وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَسْوَاقٌ. إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاشِيَ يَنْسَاقُ عَلَيْهَا[٢]

جاء في لسان العرب:السَّوق: مَعْرُوفٌ. ساقَ الإِبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَجاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهِيدٌ؛ قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: سائقٌ يَسُوقها إِلَى مَحْشَرِهَا، وشَهِيد يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا، وَقِيلَ: الشَّهِيدُ هُوَ عملها نفسه، وأَساقَها واسْتاقَها فانْساقت.

وَقَدِ انْساقَت وتَساوَقَت الإِبلُ تَساوُقاً إِذَا تَتَابَعَتْ، وَكَذَلِكَ تقاوَدَت فهي مُتَقاوِدة ومُتَساوِقة. وَفِي حَدِيثِ"أُم مَعْبَدٍ: فَجَاءَ زَوْجُهَا يَسُوق أَعْنُزاً مَا تَساوَقُ": أَيْ مَا تتابَعُ. والمُساوَقة: المُتابعة كَأَنَّ بعضَها يَسُوقُ بَعْضًا[٣].

أما في استعمال اللغويين من غير أصحاب المعاجم فقد ورد لفظ السياق مراداً به المعاني الآتية:

---

(١) نفس المصدر (١٢/١).

(٢) مقاييس اللغة لاين فارس ١١٧/٣

(٣) لسان العرب، ١٠/ ١٦٦.

١ – تتابع الكلمات في الجمل أو الجمل في النصوص وقد ورد ذلك في استعمال ابن جني للفظ عندما قال:

" وليس يجوز أن يكون ذلك (أي تكلف ما تكلفته من الاستمرار على وتيرة واحدة وتقريها "في كلامها" منهجا واحدا تراعيه وتلاحظه) كله في كل لغة لهم وعند كل قوم منهم اتفاقا وقع حتى لم يختلف فيه اثنان ولا تنازعه فريقان إلا وهم له مريدون وبسياقه على أوضاعهم فيه معنيون".

٢– المقام الذي يصاحب الكلام وقد ذلك في قول ابي عبي القاسم ابن سلام وهو يشرح الحديث الشريف "...إذا لم تستح فاصنع ما شئت " عندما قال: " وهذا الحديث ليس يجئ سياقه ولا لفظه على هذا التفسير" فجعل السياق مقابلا للفظ.

٣– القصة أو الظرف الخارجي الذي يمكن فهم الكلام على ضوئها مضافا إلى ذلك ما يستفاد من المقال من ذلك ما ذكره السيوطي في النوع التاسع والعشرين "بيان الموصول لفظا المفصول معنى" في قوله تعالى: " ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[الأعراف: ١٨٩ – ١٩٠] ، يقول السيوطي:

"إن الآية في قصة آدم وحواء كما يفهمه السياق"والسياق الذي يشير إليه هنا يتمثل في أمرين: الأول سياق الموقف أو اختلاف القصة المفسرة لنزول الآيات وذلك حيث انتهت قصة آدم عند قوله تعالى "فلما آتاهما" ما الأمر الآخرالذي يدل عليه السياق "فهو تغيير الضمير إلي الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان ...وكذلك الضمائر في قوله : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الأعراف: ١٩١] ، إلى آخر الآيات [1].

ولقد استخدم كثير من العلماء العرب إلى جانب مصطلح (السياق) مصطلحات أخرى تؤدي نفس المعنى أو ما يقرب منه ومن ذلك على سبيل المثال: الموقف ، الحال، المقام.

(1) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث:عبد الفتاح عبد العليم البركاوي القاهرة:دار المنار،رقم الايداع في دار الكتب ١٩٩١/١٠٠٨٢(١/٢٧،٢٦).

فمفهوم السياق في معنى الظرف الخارجي يرادفه في التراث العربي كلا من المقام والحال والموقف ، وأن مفهوم السياق يتسع أيضا ليشمل ما يعرف في الدراسات اللغوية الحديثة بسياق النص :Verbal Context وسياق الموقف أو المقام الخارجي وهو ما يعرف بـ context of situation أي أن هذا السياق كما فهمه العلماء العرب يشتمل على عناصر دلالية تستفاد من المقال ومن المقام جميعا ويمكن تقسيمه تبعا لذلك إلى :

١ – **الســـياق اللغوي** وهو المستفاد عن عناصر مقالية داخل النص.

٢ – **السياق الخارجي** وهو المستقاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص[١].

- السياق في علم اللغة الحديث:

اقترنت النظرية السياقية للمعنى :«Contextual Theory of Meaning» باسم اللغوي الإنجليزي «فيرث: Firth» الذي تأثر بالأنثروبولوجي المعروف «مالينوفسكي Mallinowski«في حديثه عن سياق الحال .Context of Situation "وقد أكدث هذه النظرية أهمية الوقوف على السياقات المختلفة التي ترد فيها الكلمة من أجل الوقوف على معناها وقوفا صحيحا.

ويتكون سياق الحال، كما قرر «فيرث»، من مجموع العناصر المكوّنة للحدّث الكلامي، وتشمل هذه العناصرُ التكوينَ الثقافيَّ للمشاركين في هذا الحدث، والظروف الاجتماعية المحيطة به، والأثر الذي يتركه على المشاركين فيه .ويرى «فيرث» أنّ الوصول إلى معنى أي نص لغوي يستلزم تحليله على المستويات اللغوية المختلفة، ثم بيان وظيفة هذا النض اللغوي ومقامه، ثم بيان الأثر الذي يتركه على من يسمعه[٢].

---

(١) ينظر السابق (١/٢٨-٣٠)

(٢) في علم الدلالة: (دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات)،عبدالكريم محمدحسن جبل،الناشر: مكتبة الآداب علي حسن الطبعة الأولي:١٤٣٦هـ-٢٠١٥م(١/٢٩).

واختتم الحديث عن نظرية السياق بما ذكره الأستاذ الدكتور: عبدالكريم محمدحسن جبل، في كتابه (علم الدلالة في شرح الأنباري للمفضليات) ذاكرأ (السياق اللغوي وسياق المقام) ممثلا لكل منهما :

السياق اللغوي :

يتضح أثر مراعاة الشراح للسياق اللغوي في تعيينهم للمقصود من بعض الألفاظ، وفي تحديدهم للمراد من دلالات الألفاظ التي تحتمل عددًا من الدلالات، كألفاظ الأضداد والمشترك، والألفاظ العامة. ففي مثل هذه الحالات نجد الشراح يتكئون على معطيات السياق اللغوي في تحديد المقصود من دلالات هذه الألفاظ منبهين على ذلك بقولهم: «وهو هاهنا...». ولنضرب بعض المثل على ذلك بها جاء في شرح الألفاظ الآتية: الناهل، والتدّف، والعين، والبيضاء، والشبيك.

* فأما لفظ «الناهل»، فقد ورد في قول مُزَرِّد بن ضِرَار (١) :

وأَنِّي أَرُدُّ الكَبْشَ والكَبْشُ جامِحٌ .. وأَرْجِعُ رُمحِي وهْوَ رَيَّانُ ناهِلُ

وجاء في الشرح: «والناهل هاهنا: الريان، وهو من الأضداد. يقال: قطا ناهل: إذا كن عطاشا»".

فقد صرّح الشارح بأن لفظ «الناهل» من الأضداده لدلالته على الريان، وعلى العطشان كذلك، بيد أنه نص على المراد من هاتين الدلالتين منبها على ذلك بقوله: «والناهل هاهنا الريان».
ونستطيع أن نقرر أن تحديده للمراد من دلالتي هذا اللفظ قد جاء في ضوء اعتباره للسياق اللغوي للبيت؛ إذ قد أخبر الشاعر أنه يُرجع الرمح من كبش القوم (سيدهم) ريان، ثم وصف الرمح بأنه «ناهل». والرى في اللغة ضد العطش. وعلى ذلك، فإن وصف الرمح بالنهل، بعد الإخبار عن ارتوانه، يقتضي ان يكون القصود من «النهل» هو الوصف بالرى، وإلا نقض الكلام بعضه بعضًا.

(١) هو مُزَرِّد بن ضِرَاربن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني: فارس شاعر عربي مخضرم ،جاهلي أدرك الأسلام في كبره وأسلم، هو الأخ الأكبرللشماخ ، ويقال اسمه"يزيد" غلب عليه لقبه " مُزَرِّد"كان هجاءً في الجاهلية.

وهكذا جاء تحديد الشارح لهذه الدلالة وفقا لمعطيات السياق اللغوي المتمثل في القرينة المقالية: «ريان». ويمكن توضيح ذلك كمايأتي[١]:

وأَنِّي أَرُدُّ الكَبْشَ والكَبْشُ جامِحٌ .. وأَرْجعُ رُمحِي وهْوَ رَيَّانُ نـاهِـــلُ

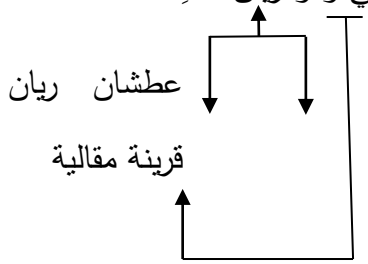

ولنضرب مثالا آخرا في شرح الفعل (عال) في قوله تعالى: چ گ گ گ چ [الضحى: ٨]:

ونستطيع أن نقرر أن الشارح قد عين المقصوة من لفظ « العائل» في هذه الأية على أساس اعتباره لسياقها، ويتمثل هذا السياقي في قوله تعالى: « گ»، فإنّ هذا القول يمثل قرينة لفظية تعين أن يكون القصود بلفظ « العائل» في الأية هو الفقير وذلك لأن الكلام مُوجّة للإخبار عن تغير من حال إلى ضده، فإذا كان الضد الذي غير إليه الحال هو الغنى « گ»، فلابد أن يكون الحال الذي تغير هو الفقر «عائلا». وعلى ذلك فقد وضع هذا السياق اللغوي حدا أمام الاحتمالات الدلالية الأخرى لهذا اللفظ ؛ إذ إنه اسم فاعل من الفعل «عال »، وهذا الفعل يحتمل أن يكون واوي العين أو يائها، وله على كل احتيال دلالتان:

فأما (عال– يعيل)، فيدل على: (أ) الافتقار. (ب) التبختر في السير.

وأما (عال – يعول)، فيدل على: (أ) الجور والميل. (ب) قيام الرجل على أمور عياله.

فاسم الفاعل «عائل» متفردا يصلح آن يكون با حدى هذه الدلالات الاربع. ولكن ورود القرينة اللفظية: « گ» إلى جواره، قد جعل دلالته على الفقير هي الدلالة المقصودة، كما نص الشارح[١].

(١) ينظرعلم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل (١/٧٠،٦٩).

ويمكن أن نمثل لذلك كما يأتي:

گ
گ
گ

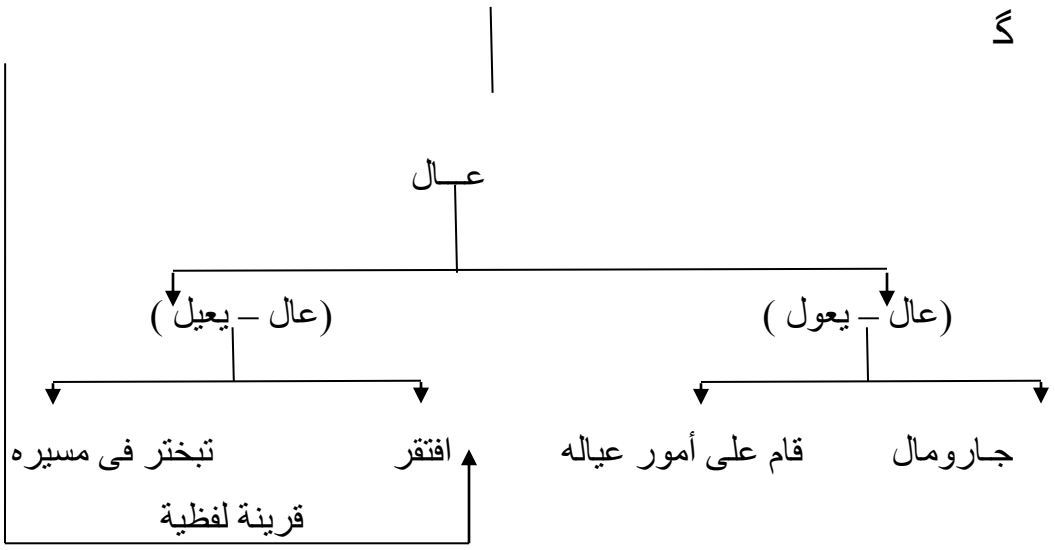

سياق المقام (سياق الحال):

يمثل المقام مجموع العناصر الاجتماعية والثقافية المتصلة بالنص الكلامي، التي تؤثر في فهمه، وفي تحديد دلالات ألفاظه. يقول د. تمام حسان: «هذا هو المقصود بفكرة المقام. فهو يضم المتكلم، والسامع – أو السامعين– والظروف، والعلاقات الاجتماعية، والأحداث الواردة relevant في الماضي والحاضر، ثم التراث، والفولكلور، والعادات، والتقاليد، والمعتقدات، والخزعبلات)".

(١) نفس المصدر (١/٧٨،٧٧).

ويمكن أن نبين بعض مظاهر وعي الشراح بقيمة المقام، وتأثير ذلك على توجيه دلالات الألفاظ، في لفظ المنيحة الوارد في قول جُبَيّهاء الأشْجَعِيّ[١]

أَمَولى بَني تَيمٍ أَلَستَ مُؤَديّاً مَنيحَتَنا فيما تُؤَدّى المَنائِحُ

فلفظ «المنيحة» أيضا من الألفاظ التي قد تحتمل عددًا من الدلالات جاء في اللسان: «منحه الشاة والناقة بمنحه أعاره إياها... وقال اللحياني: منحه الناقة: جعل له وَبرها وولدها ولبنها. وهي المنحة والمنيحة... وقد تقع المنحة على الهبة مطلقا: لا قرضا، ولا عارية»".

ولكن هذا «التعدد الدلالي» سرعان ما يزول حين نقف على مقام هذا النص الكلامي. وقد ذكره الشارح قبل هذا البيت مباشرة. ويمكن توضيح ذلل كما يأتي:

أَمَولى بَني تَيمٍ أَلَستَ مُؤَديّاً مَنيحَتَنا فيما تُؤَدّى المَنائِحُ

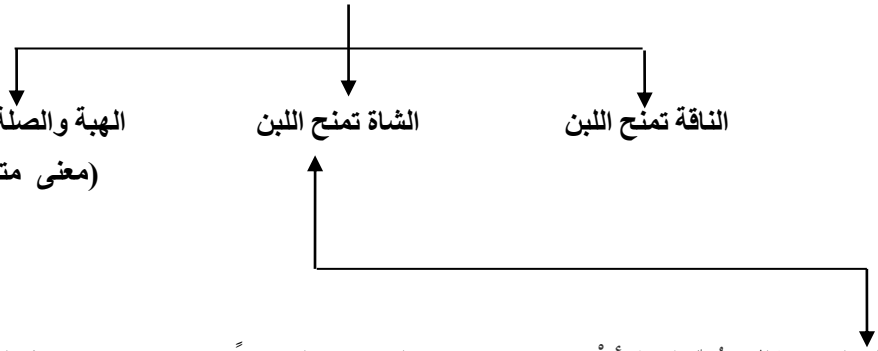

المقام: "وقال جُبَيّهاء الأشْجَعِيّ في عنز كان منحها رجلاً من بني تيم بن مُعاوية بن سليم بن أشجع بن ريث بن غطفان، والعنز تُسمّى صعدّة، ويقال: "غمرة".

وعلى ذلك، فإنّ وقوفنا على الظروف التي سبقت وقوع هذا النض الكلامي، يجعلنا نقرر أن المقصود من لفظ "المنيحة" في قول لجبيهاء الأشجعي: «ألست مؤديا منيحتنا» هو العنز التي كان

(١)جُبَيّهاء الأشْجَعِيّ: جُبَيّهاء (أو جبهاء) وهو لقب له واسمه يزيد بن خثيمة بن عبيد الأشجعي. شاعر بدوي إسلامي، من شعراء المفضليات، والبيت من بحر الطويل.

قد منحها لرجل من بني تيم. ولعل الشارح قد اجتزأ بذكره لهذا المقام عن النص على المقصود من اللفظ في هذا البيت، مكتفيا بتقرير دلالته الأصلية والمتطورة بقوله: "أصل المنيحة: الناقة يمنحها الرجل لصاحبه ليحتلبها ثم يردّها، ثم كثر ذلك حتى قيل للهبة منيحة"(١).

- نظرية الحقول الدلالية:

تتطلق نظرية الحقول الدلالية من تصور عام للغة مفاده أنها لا تتكون من كلمات مبعثرة لا علاقة بينها إطلاقا، بل من كون اللغة بناء لنظام متجانس توجد فيه الكلمات على شكل مجموعات، تقوم كل مجموعة فيها بتغطية مجال مفاهيمي محدد هو ما يسمى بالحقل الدلالي" le champs semantique ".

- تعريف الحقل الدلالي:

تقوم فكرة الحقل الدلالي على أساس جمع الكلمات والمعاني المتقاربة، ذات الملامح الدلالية المشتركة، وجعلها تحت لفظ عام يجمعها ويظمها، ولذلك يعرف الحقل الدلالي في أبسط صوره بكونه مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها فيما بينها وتوضع تحت لفظ عام يجمعها" وذلك نحو ألفاظ القرابة حيث توضع تحت مصطلح واحد يظمها هو حقل ألفاظ القرابة: أب، أم أخ، عم خال، عمة، خالة، جد، جدة... وقد أورد الباحث أحمد مختار عمر تعريف "ستيفن أولمان" للحقل بقوله «هو قطاع متكامل من المادة اللغوية تعبّر عن مجال معين من الخبرة هـ". فالحقل إذن يشكل حيزا لغويا لمجموع كلمات تدور في فلك معنى عام يضمها، وعلى الباحث في نظرية الحقول الدلالية أن يبدأ :

أولا:-جمع المادة اللغوية، ثم تصنيفها وفق حقولها الدلالية، ثم دراسة العلاقات الدلالية بين كلمات كل حقل(١).

(١)ينظرعلم الدلالة،عبدالكريم محمد حسن جبل (١/٨٢،٨١).

والعلاقات داخل الحقل الدلالي لا تخرج عن كونها إما:

١- علاقة اشتمال أو تضمين "hyponymy" . **٢- علاقة الترادف "synonymy" .**

٣- علاقة التضاد "antonymy" . **٤- علاقة الجزء بالكل -part whole relation" .**

٥- التنافر "incompatibility".

علاقة اشتمال أو تضمين "hyponymy " :

تعد علاقة الاشتمال أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي، والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد. يكون (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي "toxonomic" ، مثل "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلي "حيوان". وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان"[٢].

علاقة الترادف "synonymy" :

يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين. يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب) ، و (ب) يتضمن (أ). كما في كلمة "أم" و "والدة"[٣].

علاقة التضاد "antonymy":

هناك أنواع متعددة من التقابل ترد تحت ماسماه اللغويون بالتضاد :

([١])بحث بعنوان نظرية الحقول الدلالية بين التراث العربي والفكر اللساني المعاصرللأستاذ: باديس لهويمل، جامعة بسكرة.

([٢])علم الدلالة،أحمد مختار عمر، (٩٩/١).

([٣]) ينظر السابق(٩٨/١).

أ – فهناك ما يسمى بالتضاد الحاد ، أو التضاد غير المتدرج "ungradable" أو "nongradable" مثل : ميت – حي، ومتزوج – أعزب، و ذكر – انثى. وهذه المتضادات تقسم عالم الكلام بحسم دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر. ونفى أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر . فإذا قلت إن فلانا غير متزوج فهذا يعني الاعتراف بأنه أعزب . ولهذا لا يمكن وصف أمثال هذه المتضادات بأوصاف مثل : " جدا " أو " قليلا "، أو " الى حد ما " .

ب – وهنال ما يسمى بالتضاد المتدرج "gradable" ، ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدريج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية . وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الأخر . ويحمل هذا النوع نفس الاسم عند المناطقة (التضاد) ويصفونه بأن الحدين فيه لا يستنفدان كل عالم المقال ، ولذا فإنهما قد يكذبان معا ؛ بمعنى أن شيئا قد لا ينطبق عليه أحدهما ، إذ بينهما وسط . فقولنا : "الحساء ليس ساخنا" لا يعني الاعتراف بأنه بارد . وهذا النوع من التضاد نسبي ، فمثلا قولنا : " الحساء ساخن " يعني أنه ساخن بالنسبة لدرجة الحرارة المعينة للحساء ، أو للسوائل ككل ، أو للسوائل المقدمة مع وجبة. وهذا يختلف عن قولنا : « الماء ساخن) . وكذلك قولنا : الجو حار يختلف معناه إذا قيل في لندن عنه في القاهرة عنه في الكويت. ويختلف معناه إذا قيل في الصيف عنه في الشتاء.

جـ– وهناك نوع اسمه العكس "converseness" ، وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل : باع – اشترى ، و زوج – زوجة .

فلو قلنا إن محمدا باع منزلا لعلي فيعني هذا أن عليا اشترى منزلا من محمد. ولو قلنا : محمد زوج فاطمة ، فهذا يعنى أن فاطمة زوجة محمد . ولو قلنا: محمد والد علي فإن هذا يعني أن عليا ولد محمد . . . و هكذا.

ويطلق المناطقة على هذه العلاقة اسم التضايف . والمتضايفان عندهم هما اللذان لا يتصور أحدهما ، ولا يوجد بدون الأخر".

د- وذكر "Lyons" نوعا من التضاد سماه " التضاد الاتجاهي : "opposition directional" ومثاله العلاقة بين كلمات مثل: أعلى- أسفل ، ويصل- ويغادر، ويأتي- يذهب. فكلها يجمعها حركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما، وإن كان الأول يمثل حركة في اتجاه رأسي، والآخر يمثلان حركة في اتجاه أفقي[١].

علاقة الجزء بالكل "part-whole relation":

أما عن علاقة الجزء بالكل فمثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة. والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمين واضح. فاليد ليست نوعا من الجسم، بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءا منه.

والسؤال الآن : هل جزء الجزء يعد جزءا للكل ؟ أو بعبارة أخرى : هل تتعدى الجزئية فتنتقل من الجزء إلى الكل ؟ هناك رأي يقول بتعدي الجزئية ، ورأى يقول بعدم تعديها . والحق أن من الأمثلة ما يقبل التعدي ، ومنها ما لا يقبله . فنحن نقول إن كم هذا القميص بدون أسورة (أسورة - كم : علاقة جزئية) ، ويمكننا أن نقول إن القميص بدون أسورة (كم - قميص : علاقة جزئية أخرى) . ولكن في علاقة جزئية مثل : (مقبض - باب) ومثل (باب - منزل) لا يمكن تعدية هذه العلاقة ، لأننا نقول : هذا الباب بدون مقبض ، ولكن لا نقول : هذا المنزل بدون مقبض . ونقول : مقبض الباب، ولكن لا نقول : مقبض المنزل" [٢].

(١)المصدر نفسه(١/١٠٢-١٠٤).

(٢)علم الدلالة،أحمد مختار عمر، (١/-١٠١).

التنافر "incompatibility":

أما التنافر" فمرتبط كذلك بفكرة النفي مثل التضاد. ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب) ، لا يشتمل على (أ) . وبعبارة أخرى هو عدم التضمن من طرفين" وذلك مثل العلاقة بين خروف وفرس وقط وكلب في الشكل الأتي :

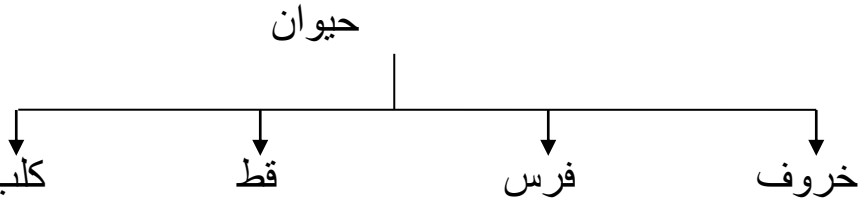

ومثل العلاقة بين الألوان (سوى الأسود والأبيض) ، كالعلاقة بين الأزرق والأصفر" .

ويدخل تحت التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة rank " مثل : ملازم – رائد – مقدم – عقيد – عميد – لواء . . فهذه الألفاظ متنافرة ؛ لأن القول : محمد رائد يعني أنه ليس مقدماً ولا ..

كما يدخل فيه ما يسمى بالمجموعات الدورية cyclical sets ، مثل الشهور والفصول وأيام الأسبوع . فكل عضو في المجموعة موضوع بين اثنين قبله وبعده . وليس هناك درجات أو رتب ، كما أنه ليس هناك بداية ونهاية . فيوم السبت قبله الجمعة ، وبعده الأحد . ويوم الجمعة قبله الخميس و بعده السبت ، و هكذا ... [1].

- نظرية التحليل العناصري التكويني:

حين يستخدم الباحث نظرية المجال الدلالى "Semantic Field" يحتاج– بعد تحديد ألفاظ المجال الدلالى وجمعها– إلى التمييز الدقيق بين معانى الكلمات داخل المجال، وهنا يأتى دور النظرية التحليلية، لتمد الباحث بأهم الملامح الدلالية، سواء تلك الملامح التى تشترك فيها ألفاظ المجال الدلالى، أو تلك الملامح التى تميز بين ألفاظ المجال الواحد، "حيث إن معنى الكلمة يتحدد عند أصحاب هذه النظرية بمجموع الملامح الدلالية التى تحملها"، لذلك عد" J. Lyons "نظرية

(1) ينظر السابق(١/١٠٥-١٠٦).

التحليل التكوينى" مكملة لنظرية" المجال الدلالى "وامتدادًا لها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ثمة علاقة بين "نظرية التحليل التكوينى" و"النظرية السياقية"، حيث إن السياق خطوة تمهيدية لنظرية "التحليل التكوينى" ولقد عد "Ulmann "المنهج السياقى خطوة تمهيدية للمنهج التحليلى، حيث يرى أنه بعد أن يجمع المعجمى عددًا من السياقات الممثلة التى ترد فيها كلمة معينة، وحينما يتوقف أى جمع آخر للسياقات عن إعطاء أى معلومات جديدة، يأتى الجانب العملى إلى نهايته، ويصبح المجال مفتوحًا أمام المنهج التحليلى"، وهذا ما صنعه كل من" Fodor & Katz "حين قاما بتحليل تكوينى لمجموعة من الألفاظ التى تمثل كلٌ طائفة منها مجالاً دلاليًا، مثل: الألفاظ الدالة على القرابة، الألفاظ الدالة على اللون من خلال السياقات التى ترد فيها، وبذلك اجتمع لديهم ثلاث نظريات للتحليل فى آن واحد: "نظرية المجال الدلالى"، و"نظرية السياق"، و"نظرية التحليل التكوينى[١].

ترتبط هذه النظرية في تحليل المعنى بالتصور البنائي للفونيم؛ حيث يشتمل على عدد من الملامح الدلالية التي تميز صوتا من صوت آخر في النظام الصوتي للغة معينة، كما ترتبط أيضا بمنهج التحويليين في اهتمامهم بالمعنى ودوره الفعال في التحليل اللغوي .

وهذه النظرية تعد من أحدث الاتجاهات الرئيسية في دراسة المعنى، ويذكر الفرنسي جورج مونان أنها تعود في مهدها إلى اللغوي هيمسلف، حيث تصور أن الوحدات الصغيرة يمكن أن تتفكك إلى وحدات أكثر صغرا .

وقد تبلورت هذه النظرية على يديّ "فودر" و "كيتس" تلميذي اللغوي "تشومسكي"، حيث قاما بتحليل معنى الكلمة بطريقة تشبه الطريقة التي قام بها تشومسكي في تحليل الجملة إلى عناصرها اللغوية عن طريق القواعد التحويلية التوليدية، لكنهما انطلقا من المعنى لا من التركيب، وقد أدمجا

(١) ينظر :محمد محمد داود، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية موقع:
http://www.mohameddawood.com

نظرية السياق ونظرية المجال الدلالي كقوتين متفاعلتين ، وقاما بتحليل تكويني لعدد من الكلمات المتشابهة كالكلمات التي تشير إلى القرابة أو إلى الألوان، وذلك من خلال السياقات التي ترد فيها الكلمة ، ويمكن أن نطبق هذه النظرية في التحليل الدلالي على كلمات القرابة للتعرف على المكونات الدلالية التي تحملها كل كلمة منها بالنسبة للمتكلم على النحو التالي :

مكونات دلالية	ذكر	أنثى	جيل أكبر	جيل أصغر	قرابة مباشرة	غير مباشرة
أب	+	−	+	−	+	−
أم	−	+	+	−	+	−
عم	+	−	+	−	−	+
خال	+	−	+	−	−	+
عمة	−	+	+	−	−	+
خالة	−	+	+	−	−	+
ابن	+	−	−	+	+	−
ابنة	−	+	−	+	+	−
ابن أخ	+	−	−	+	−	+
ابنة أخ	−	+	−	+	−	+

من خلال دراستنا لهذا الشكل نستطيع أن نحدد المكونات أو الملامح الدلالية التي تحملها كل كلمة من الكلمات التي تمثل القرابة بالنسبة للمتكلم، فمثلا كلمة (أب) تحمل مكونات: ذكر + من جيل أكبر + يرتبط به بقرابة مباشرة، وكلمة (ابنة أخ) تحمل مكونات: أنثى + من جيل أصغر + ترتبط به بقرابة غير مباشرة.

ويرى أصحاب هذه النظرية أنه لكي يقوم الباحث بالتحليل التكويني للمعنى فإن عليه أن يتبع الخطوات الآتية :

- **جمع عدد من الكلمات المتقاربة التي يمكن أن تكون مجالا دلاليا خاصا لاشتراكها في مجموعة من الملامح أو المكونات الدلالية.**
- **اختيار الكلمة المحددة وهي الكلمة الأكثر شمولا وتسمح بتشخيص الكلمات الأخرى في المجموعة.**
- **تحديد المكونات التي تستخدم للتمييز والتفريق بين هذه الألفاظ، ويتم ذلك بالوقوف على أهم ملامح كل منها من خلال استقراء سياقاتها المختلفة.**
- **وضع هذه المكونات في شكل جدول ثم بيان نصيب كل لفظ منها.**

وقد نجحت هذه النظرية في حل مشكلة الترادف في اللغة، وهي تعد نظرية قادرة على إيضاح معاني الكلمات والعلاقات بينها وبيان كيفية تفاعل الكلمة باستعمالها في السياق من ناحية وتحليلها من خلال مجالها الدلالي الذي تنتمي إليه من ناحية أخرى[١].

(١) الأمثال العربية والأمثال العامية مقانة دلالية،علاء إسماعيل الحمزاوي(الفصل الثاني:النظريات الدلالية والأمثال).